



البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

م.م. وليد رحمن عبود

جامعة مازندران / كلية الإلهيات

والدراسات الإسلامية

قسم علوم القرآن والحديث

algaboorywaleed@gmail.com

الباحث: م.م. احمد خلف جابر

جامعة مازندران / كلية الإلهيات

والدراسات الإسلامية

قسم علوم القرآن والحديث

Ahmedkhalaf5642@gmail.com

بإشراف: حبيب الله حليمي جلودار (الكاتب المسؤول)

استاذ مشارك قسم علوم القرآن والحديث

جامعة، مازندران - بابلسر - ايران

Jloudar@umz.ac.ir

الكلمات المفتاحية: البعد، الإيمان، المجتمع، الأخلاق.

كيفية اقتباس البحث

جابر ، احمد خلف، وليد رحمن عبود، حبيب الله حليمي جلودار، البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٥، المجلد: ١٥، العدد: ٢.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

Registered في مسجلة في

ROAD

مفهرسة في Indexed

IASJ



The social dimension of faith in Surat Al-Hujura

Researcher:

Ahmed Khalaf Jaber

Mazandaran University/Faculty of
Theology And Islamic studies
Department of Qur'an and Hadith
Sciences

M.M Walid Rahman Abboud

Mazandaran University/Faculty of
Theology And Islamic studies
Department of Qur'an and Hadith
Sciences

Supervised by: Habibullah Halimi

Jalodar (responsible writer) Associat

Prof, Department of Qur'anic And
Hadith Sciences Mazandaran
University. Babolsar – Iran

Keywords : dimension, faith, society, ethics

How To Cite This Article

Jaber, Ahmed Khalaf , Ahmed Khalaf Jaber , Habibullah Halimi Jalodar ,
The social dimension of faith in Surat Al-Hujura ,Journal Of Babylon
Center For Humanities Studies, February 2025,Volume:15,Issue 2.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract :

Paying attention to faith from the perspective of the Holy Qur'an can play an important role in people's religious education, and thus in their lifestyle. Surah Al-Hujurat is one of the surahs of the Qur'an that describes faith and shows it in its most beautiful form. Faith that leads the believer to organize the pages of his life and write them in a way that pleases God. about him. **This research aims to study the individual, social and political dimensions of Surah Al-Hujurat And to highlight the qualities of faith that elevate the individual and increase his contribution to building a healthy Islamic society, which constitutes the strong and solid foundation upon which the state rests and with**

which it achieves its goals and policies. Based on the results of this research, it can be said that Surat Al-Hujurat is one of the Qur'anic surahs in which the individual, social and political aspects of faith are presented in the best possible way to achieve victory in this world and the hereafter.

Being well-mannered with the Messenger (PBUH) is one of the most important qualities of a true believer. This manners mean respecting the biography of the Prophet (PBUH), adhering to his teachings, and following the example of the Imams of his pure household (PBUH). Adhering to the high morals mentioned in Surat Al-Hujurat brings about the victory and salvation of the individual and society, as well as its inner peace. The establishment of society on the principles of equality and true citizenship called for in Surat Al-Hujurat is what strengthens the structure of the state and raises its status.

الملخص

إن الاهتمام بالإيمان من منظور القرآن الكريم يمكن أن يلعب دوراً مهماً في التربية الدينية للناس، وبالتالي في نمط و أسلوب حياتهم. سورة الحجرات هي إحدى سور القرآن التي تصف الإيمان وتظهره في أبهى صوره، الإيمان الذي يقود المؤمن إلى تنظيم صفحات حياته وكتابتها بما يرضي الله عنه. يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد الفردية والاجتماعية والسياسية لسورة الحجرات و إلى أفراد الصفات الإيمانية التي تعلي شأن الفرد و تزيد من مساهمته في بناء المجتمع الإسلامي السليم الذي يشكل الأرضية القوية و الصلبة التي ترتكز عليها الدولة و تحقق به غاياتها و سياساتها . وبناء على نتائج هذا البحث يمكن القول بأن سورة الحجرات هي إحدى السور القرآنية التي عرضت فيها الجوانب الفردية والاجتماعية والسياسية للإيمان بأفضل طريقة ممكنة للوصول إلى الفوز في الدنيا و الآخرة.

إن التأدب مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من أهم صفات المؤمن الحقيقي.

هذا التأدب يعني احترام سيرة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الالتزام بتعاليمه و الاقتداء بأئمة أهل بيته الأطهار عليهم السلام. الالتزام بالأخلاق الرفيعة التي جاءت في سورة الحجرات فيه فوز و نجاة الفرد و المجتمع و سلامه الداخلي. قيام المجتمع على مبادئ المساواة و المواطنة الحقيقية التي نادى بها سورة الحجرات هو ما يقوي بنيان الدولة و يرفع من شأنها.

المقدمة

تتطلب الحياة الإسلامية الصحيحة والقائمة على أركان الإيمان الحقيقي من كل مسلم معترف بالرسالة المحمدية أن يلتزم بالآداب الإسلامية والأخلاق الرفيعة التي دعا إليها القرآن الكريم

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

وأكدتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك أئمة أهل الهدى ومصابيح الدجى من آل بيته عليهم السلام.

يمثل هذا المسلم المؤمن بذرة قائمة للمجتمع الإسلامي الذي يعتمد على القيم والأخلاق الإسلامية ويتبع سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنة أهل بيته عليهم السلام بعده. وفي المجتمع الإسلامي المعاصر نواجه تحديات كبيرة ومخاطر متعددة تهدد استقراره وإيمانه. ومن بين هذه المخاطر انتشار العادات الفاسدة والمبادئ غير السليمة.

اليوم نجد أن هناك حاجة ملحة لمواجهة تلك الخصال التي حذر منها القرآن الكريم منذ نزلت الرسالة على النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذه المواجهة تستلزم منا الاتجاه بشكل فعلي للتمتع في معاني القرآن الكريم وإشارات آياته ودلالاتها الجوهرية نحو بناء الفرد وتعزيز حالته الإيمانية.

و الإيمان الذي ينحدر من كل سور القرآن الكريم عامة و من سورة الحجرات خاصة و هي محور البحث الحالي هذا الإيمان له آثاره و دلالاته و ستقدم هذه الدراسة رؤية متكاملة حول الأخلاق و الخصال الإيمانية التي تستوجب من كل فرد مسلم اتباعها.

بناء المجتمع في سورة الحجرات

سورة الحجرات تحتوي على مجموعة من المسائل التشريعية والدينية التي تسهم في بناء حياة مستقرة ورغيدة للفرد والمجتمع في النظام الإسلامي. تشمل هذه المسائل آداب التعامل مع الله والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

تتعامل السورة أيضاً مع قضية تفاضل الأفراد حيث تسعى إلى توجيه الناس نحو الحق وتمييزه عن الباطل. تختتم السورة بالإشارة إلى أهمية الإيمان والإسلام وتعبير الامتثال لله تعالى على نعمة الإيمان ونوره.

المجتمع الذي تطمح سورة الحجرات إلى بنائه يُميزه مجموعة من الخصائص والقيم الأساسية وهذه الخصائص تشمل:

١. الرفاهية والسلام المجتمع يهدف إلى تحقيق الرفاهية والسلام لأفراده ويسعى لضمان حياة مريحة ومستقرة للجميع.
٢. التقوى والنقاء المجتمع يتميز بالتقوى والنقاء حيث يتجنب السلوكيات السلبية ويحرص على النقاء في القلوب والأعمال.
٣. الأدب والأخلاق المجتمع يتحلى بالأدب العالي مع الله ورسوله ومع نفسه ومع الآخرين. يحترم الحدود ويمارس الأخلاق في جميع جوانب الحياة.

٤. الامتثال للشرائع المجتمع يلتزم بالشرائع الإسلامية ويسعى للامتثال لأحكام الله في جميع جوانب حياته.

٥. الإصلاح والعدالة المجتمع يسعى إلى تحقيق العدالة والإصلاح في التعامل مع الخلافات والمشكلات الاجتماعية.

٦. الإجراءات العملية يتميز المجتمع بوجود إجراءات ونظم عملية لمعالجة التحديات والأزمات والمشكلات وهو يسعى للحفاظ على النظام والاستقرار. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.^١

مجتمع متسامي في نظافة مشاعره ملتزم بحفظ الحرمات ومكفول عدم انتهاك خصوصيات الأفراد حيث لا يُستهدف أحد بالشكوك وتفتيش الخصوصيات. يحترم حقوق الناس في الأمان والكرامة والحرية دون أدنى تعدي. مجتمع يفهم تمامًا فكرة وحدة الإنسانية عبر مختلف الجنسيات والثقافات حيث يعتمد على ميزان واحد يعترف به الجميع. هذا الميزان هو ميزان الله الذي يخلو من تحيزات الهوى والتمييزات. يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

وبناءً على هذه الحقائق التي تمثل معالم المجتمع الرفيع والكريم والنظيف والسليم تُحدّد السورة معالم الإيمان الذي يدعو به المؤمنون لبناء هذا المجتمع الجميل. السورة تهتف بالدعوة إلى الإيمان الذي يجلبهم إلى هذه التزامات برغم ما فيها من تحديات وذلك من خلال النداء المحب والمحبب للمؤمنين. قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^٢، أما في ختامها فتكشف السورة عن ضخامة الهبة الإلهية للبشر. هبة الإيمان التي يمن بها على من يشاء وفق ما يعلمه فيه من استحقاق يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.^٣

البناء الأخلاقي للمجتمع في سورة الحجرات

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

إن سورة الحجرات تمثل إعجازاً قرآنياً حيث تشتمل على العديد من القوانين والمبادئ وبآياتها القليلة توجه المجتمع الإسلامي أخلاقياً وتجعل منه بناء متماسكاً له من الأسس الحقوقية والتربوية والأخلاقية ما ينهض به و يجعله في طليعة المجتمعات الإنسانية.

سورة الحجرات تهدف إلى إنشاء إطار من القيم والمعتقدات الإسلامية وإلى تطوير علاقات إنسانية يحكمها الأخلاق والآداب العامة والخاصة مما يؤدي إلى بناء مجتمع إسلامي نموذجي وصيانتته من التطرف والتفكك. يتم ذلك من خلال تنفيذ التوجيهات والقوانين التي وردت في السورة والسعي لصياغة مجتمع يكون مثلاً يحتذى به. هذا المجتمع يستند إلى التربية الأخلاقية المستمدة من سورة الحجرات ويسعى لمتابعة سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته كنموذج قائم على تعاليم القرآن الكريم.^٤

ومن خلال الاستعراض الدقيق والتحليل المنهجي لمضمون السورة وملاحظة القضايا والقوانين المختلفة التي تعرضت لها سندرك أنها تدور حول محور رئيس وهو التربية الأخلاقية للمجتمع الإسلامي والتي نلخصها بالآتي:

١. أدب التعامل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٢. آداب و ضوابط تلقي الأنباء والأخبار

٣. حرمة الغيبة والتجسس والاستهزاء

٤. بيان خطورة التنازع بين أفراد المجتمع الإسلامي

٥. كيفية الإصلاح بين المؤمنين

اشتملت آيات سورة الحجرات على مجموعة من القواعد والآداب الأخلاقية التي تربي المجتمع الإسلامي و كان نهج السورة واضحاً في رسم تلك المعالم الأخلاقية النيرة التي اعتمدت على أساليب التوجيه التربوية التي تلائم طبيعة الإنسان و تتفق معه بحيث تواكب تغيراته و تجعل منه الإنسان الصالح لبيئته و مجتمعه و من تلك الوسائل:

١. أسلوب الترغيب و التهيب إن آيات سورة الحجرات ضمت آداباً و ضوابط تحمل إشارات الترغيب و التهيب لتحقيق تشكيل منظومة أخلاقية تتسم بالدوافع و الموانع التي تجعل المجتمع الإسلامي منطلقاً نحو السلوك و العادات المرغوب فيها و تمنعه عن السلوك السيء الغير سليم. فعلى سبيل المثال نجد أسلوب التهيب في قوله تعالى أن تحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون،^٥ حيث يحذر الله سبحانه و تعالى من عواقب الافتئات،^٦ على الله و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال سبحان الله غرس الله



له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقونها.^٧

و هنا يشير القرآن إلى سبب من أسباب حبط الأعمال و هو إساءة التعامل مع النبي و تلك الإساءة تقتزن بالكفر و الشرك.

و بالمقابل يرغب الله سبحانه في آياته الملتزمين من المؤمنين بالآداب الصحيحة للوقوف بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوله تعالى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ.^٨

في هذه الآية وعد الله تعالى المؤمنين بجزاء جميل نتيجة لتقواهم وخشيتهم لله في قلوبهم. والمكافأة المذكورة هي العاقبة الحسنة والمباركة التي تنتظر الذين يعملون بالتقوى والخشية من الله.^٩

٢. تبيان العواقب من عدم الالتزام بالآداب الإسلامية جاءت آيات سورة الحجرات بجملة من التحذيرات و التنبيهات التي توضح المخاطر المترتبة على ترك الأخلاق القرآنية الواضحة و المبينة في سورة الحجرات ففي مسألة التحقق من الانباء جاء التنبيه من عاقبة الندم على إتيان فعل من غير علم و دراية و تبين قوله تعالى فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ.^{١٠}

في هذا الحديث الذي رواه الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن عبد الله بن بكير تسأل السائل الإمام عليه السلام عن سبب عفو رسول الله صلى الله عليه وآله عن القبطية التي ادعت عليه وكذبت عليه. في إجابته يشير الإمام إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم بأنها كذبت عليه ولو كان عزمه الكامل لما عفا عنها ولكنه عفا عنها في الأمل أن تتوب وترجع عن زلتها. ومع ذلك لم تتوب ولم تعترف بخطئها فقتل رجل مسلم بسبب كذبها.^{١١}

و في مسائل النهي عن التصرفات الاجتماعية القبيحة كالسخرية و التناز و اللمز جاءت الآيات لتوضح و تحذر من مغبة الظلم في المجتمع نتيجة استهزاء الناس بغيرهم قوله تعالى وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.^{١٢}

تنمية الوازع النفسي للالتزام بهذه الأخلاق

إنَّ أحداً لا يستطيع أن يفرض التزام مبدأ من المبادئ أو خلقاً من الأخلاق بقوة خارجية أو سلطة قانون فيها هي الدول اليوم تعيش تحت سلطة قوانين وضعية ونظم قضائية وشرطة وقوات عسكرية لكنّها لم تستطع أبداً أن تُحقّق أيّ التزام حقيقي بالأخلاق إن صحّ أن يُسمّى ما عندهم أخلاقاً ولهذا كان لا بدّ من حلّ هذه الإشكالية في منظومة الأخلاق الإسلامية وليس أقدر على ذلك من قوله تعالى في ختام هذه السورة إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ،^{١٣} إذ أنّ استشعار هذه الرقابة الدائمة من الله عزّ وجلّ كفيلٌ بتنمية الوازع النفسي في

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

كلّ فردٍ بما يُحقّق التزامه بهذه الأخلاق والآداب ولو كان في خلوة من الناس أو معزّل عن بطش السلطان وقهر السلطة والقانون وبهذا فقط تنضبط منظومة الأخلاق في المجتمع.

وفي تفسير النور لهذه الآية يورد السيد محسن قزويني ما يلي: توجد أسرار خفية في آفاق السماء وأقطار الأرض لا يعلم الإنسان منها شيئاً و لو أن الإنسان يلتفت بشكل دائم الى علم الله وبصيرته النافذة لدقق في كل حركة وسكون وفي كل قول وفعل يصدر عنه.^{١٤}

المساواة أساس المجتمع السليم

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.^{١٥}

تشير الآية الثالثة عشرة الى اصول ثلاثة هي المساواة في الخلق بين الرجل والمرأة وتفاضل الناس فيما بينهم وتأسيس هذا التفاضل على قاعدة التقوى.

في هذا الحديث الذي نقله سلمان الفارسي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي كان عبارة عن لقاء بين سلمان والنبي صلى الله عليه وآله وهو في مرضه الذي وافته المنية فيه يتحدث الرسول عن تقسيم البشر إلى قسمين. القسم الأول هو الأصحاب الذين هم في خيرهم والقسم الثاني هم القبائل والشعوب. ثم يشير إلى أنه وعليه عليه السلام ينتميان إلى القسم الأول أي الأصحاب ويقول الله جل وعلا في القرآن أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. ومن ثم يؤكد على أهمية التعارف بين الناس من مختلف القبائل والشعوب ويقول إن أكرمكم عند الله أتقاكم مشيراً إلى أن الفضيلة والتميز بين البشر يعتمد على التقوى والأخلاق الحميدة وليس على العرق أو القبيلة.^{١٦}

البناء الإيماني للمجتمع في سورة الحجرات

إن الإيمان بالله و رسوله و التمثّل بأخلاق آل بيت الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم يشكل محور سورة الحجرات و تقدم هذه السورة المباركة وصفا و تفريقا لمعاني الإيمان الشاملة و تعطي دروسا حقيقية لصورة الإيمان و طبيعته و دوره في بناء المجتمع الإسلامي الصحيح.

و من هذه الصور الإيمانية التي تقدم دعائم الإيمان و تبني صرحه العزيز في المجتمع:

١. التذكير بنعمة الله وفضله وهذا التذكير بالفضل مدعاة الالتزام بالهدى الإلهي والوقوف عند توجيهاته تأمل على سبيل المثال قوله تعالى وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ،^{١٧} فجعل العصيان والفسوق والكفر في مقابل نعمة الإيمان بحيث يُرغّب من استقر الإيمان في قلبه عن أن يجمع إليه من النقائص ما يكون كفراً بنعمة الله عزّ وجلّ.



و في هذا يروى عن الإمام الصادق عليه السلام عن الحسن بن زياد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله حبيب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم هل للعباد بما حبيب صنع قال لا و لا كرامة.^{١٨}

و في رواية أخرى عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال هل الدين إلا الحب ألا ترى إلى قوله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم أو لا ترى قول الله لمحمد صلى الله عليه و آله حبيب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم و قال يحبون من هاجر إليهم فقال الدين هو الحب و الحب هو الدين.^{١٩}

٢. تكرار النداء الإلهي للمؤمنين: يكرر الله سبحانه و تعالى نداؤه إلى المؤمنين في سورة الحجرات بقوله يا أيها الذين آمنوا و قد تكرر هذا الخطاب خمس مرات في سورة الحجرات و لذلك دلالات و إشارات على أن هذا النداء الإلهي يعتبر قانون و دستور إلهي مستقل على المجتمع مراعاته و صيانتها من التحريف و إن عدم الالتزام بهذه المبادئ الإلهية من شأنه أن يهدم بناء الإيمان في المجتمع الإسلامي.

النداء الأول قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.^{٢٠}

و في هذا النداء الإلهي توضع أول أساسيات البناء الإيماني للمجتمع الإسلامي المخلص لله تعالى و رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و سلم و يقدم هذا النداء أبهى صورة للإيمان التي تتمثل بطاعة الله و رسوله و إخلاص الطاعة لهما و عدم الخروج عن هذا العهد الإلهي المقدس.

و عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم في فضل هذه الآية و دورها في بناء المسلم القوي المنصور بربه وبرسوله يقول أكرم البشر من كتبها و علقها عليه في قتال أو خصومة نصره الله تعالى و فتح له باب كل خير.^{٢١}

النداء الثاني قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.^{٢٢}

في هذا النداء يُظهر الخالق جل وعلا ضرورة التأدب والإخلاص في معاملة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذ يُشدد على أهمية مخاطبته بمخاطبة إيمانية تعبّر عن التقوى والإخلاص لله سبحانه لأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو النور الإلهي المرسل من الله إلى عباده. وبالتالي التعامل الإسلامي الصحيح مع النبي صلى الله عليه وآله وعدم رفع الصوت في حضرته يعتبران من جواهر الإيمان ومن دعائم بناء مجتمع إسلامي يحترم قدسية النبوة.

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

في هذا السياق يتم استشهاد بآية قرآنية تدعو إلى عدم رفع الأصوات فوق صوت النبي وعدم الجهر بالقول له بصوت عالٍ حيث أن ذلك قد يبطل أعمال المؤمنين دون أن يشعروا به. كما يُظهر الحديث عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين في المدينة وكان يُعطف عليهم ويسعى لإزالة الآثام عنهم حتى أنه كان يراقب الأشخاص الذين يخاطبونه ليضمن ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوته وهذا ليحفظهم من تحقيق عقوبة الله المذكورة في الآية.^{٢٣}

النداء الثالث قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ.^{٢٤}

لعل أهم العوامل التي تبني المجتمع على أسس سليمة هو التريث و التثبت من الأنباء و الاخبار المنقولة لما لذلك من أثر في عدم نشر الضغينة و الحقد بين أفراد المجتمع الإسلامي و في هذا النداء الإلهي تحذير إلهي للمؤمن خاصة و للمجتمع الإسلامي عامة بضرورة تتبع الحقائق و تجريدها و عدم الوقوع في المعاصي التي توجب الندامة.

في هذا السياق يتم توضيح معاني مصطلحات مثل الرفث والفسق والجدال وفقاً للتفسير الإسلامي والأقوال الشرعية. يُشير الفسق هنا إلى الكذب على الله ورسوله وعلى أمة الإسلام. ويُقدم حديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث يُبين تفسير هذه المصطلحات. يُظهر الحديث أن الفسق يعني الكذب وهذا يأتي استناداً إلى قول الله تعالى في القرآن الكريم الذي يحث المؤمنين على التحقق من الأخبار التي تأتيهم من مصادر غير موثوقة. يُستنتج أن الكذب على الله ورسوله وتشويه سمعة الإسلام يُعتبران أموراً جديّة ومحرمّة في الإسلام.^{٢٥}

النداء الرابع قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.^{٢٦}

في هذا النداء الإلهي يُظهر أهمية التحلي بالأخلاق الإيمانية والقيم الإسلامية التي تشجع على التعاضد والمساواة بين المسلمين. ويُشجع أيضاً على عدم السخرية من الآخرين وضرورة الالتزام بالنهج الإيماني الذي أسسه الله ورسوله الكريم في سورة الحجرات. هذا النهج يُسهم في بناء المجتمع الإسلامي على أسس قوية من الأخلاق السليمة ويساهم في رفع من مكانة وكرامة المؤمنين.



ويُشير الحديث الشريف إلى وجوب احترام المؤمن لأخيه المؤمن وعدم تتبع عثراته وزلاته حيث يجب على المؤمن أن يحترم إخوته في الإيمان ويتجاوز عن زلاتهم وعثراتهم وعدم التنقيص منهم أو تعييبهم في دينهم.^{٢٧}

النداء الخامس قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ.^{٢٨}

إن الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز حريص على تنقية النفس الإيمانية و تطهيرها و تعليمها أسس التعامل و أسس الإيمان الإلهي البحت الذي يقوي الإيمان و يرفع من شأن المؤمن في الدنيا و الآخرة و في النداء الخامس من سورة الحجرات تحذير إلهي من الظن الخاطئ بالمؤمن لما في ذلك من ارتكاب للآثام و دعوة لاجتناب التجسس و الغيبة و يقدم الله سبحانه و تعالى صورة بلاغية رائعة حيث يشبه غيبة المؤمن لأخيه المؤمن بأكل لحمه ميتا و هذا يورث كره المؤمنين له.

و في نهاية النداء تذكير إلهي بالتقوى و بفضل الله على المؤمنين بأنه هو الذي يتوب عليهم و يرحمهم في حال اتقائهم و اتباعهم تعاليم القرآن الكريم.

و قد جاءت تعاليم أهل بيت النبوة الكرام عليهم السلام واضحة بضرورة حسن الظن و ترك كل المعاصي التي يورثها الظن السيء حيث يقول الإمام الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام اطرحوا سوء الظن بينكم فإن الله عز و جل نهى عن ذلك.^{٢٩}

و عنه أيضا عليه السلام إياكم و غيبة المسلم فإن المسلم لا يغتاب أخاه و قد نهى الله عز و جل عن ذلك فقال الله تعالى و لا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا.^{٣٠}

٣. الإيمان وصفات المؤمنين: وضعت آيات سورة الحجرات الأسس و الدعائم التي تصف المؤمنين و تحدد طبيعتهم الإيمانية قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.^{٣١}

وفي هذه السورة المباركة يُبين تفرع الأصل الإنساني إلى الأمم والشعوب والقبائل ويؤكد أن هذا التنوع يعزز من التواصل والتفاهم والتعارف بين جميع البشر فقال الجليل يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.^{٣٢}

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

فقد بيّن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الفضل لمن خالط الآخرين وتعرّف عليهم ولم يتوقع على نفسه وذلك في قوله المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.^{٣٣}

آثار الإيمان على المجتمع

قدمت سورة الحجرات بآياتها القليلة مجموعة من القوانين الإلهية الساطعة و التي تثير ظلام المجتمع و ترفع من شأنه و تزيد من الدرجات الرفيعة التي يصبو إليها المؤمن الحقيقي في حياته الدنيوية و الدينية.

و إذا تمعنا في هذه القوانين و الشرائع الإلهية فإننا سنجد أن مراعاتها تحكم بناء سور إيماني يحصن المجتمع و يعزز وحدته و يزيد من تماسكه و يمنع محاولات تفكيكه و لا سيما في الوقت الراهن و هو الوقت الذي تتعرض فيه المجتمعات الإسلامية لأشد أنواع الهجمات التضليلية. و سنحاول في هذا المبحث أن نسلط الضوء على الفوائد الجمة التي قدمتها سورة الحجرات من خلال طرحها للمفهوم الإيماني الخالص.

فوائد الإيمان الاجتماعية في سورة الحجرات

إن الإيمان الحقيقي الذي تسلطت عليه سورة الحجرات بآياتها يشكل الدائرة المعرفية التي يجب على كل مسلم دخولها واستمداد الفوائد من ينابيعها النقية. تُقدم هذه الدائرة الإيمانية مجموعة من الدروس المفيدة للمجتمع مما يجعله مجتمعاً إسلامياً صالحاً ومؤمناً بجوهر الحقيقة المشرقة والذي ينبعث من بنية إيمانية صافية تحدد علاقة المؤمن مع ربه وخالقه ومع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

الفائدة الأولى إن أساس العلاقة مع الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هو الطاعة الكاملة والخضوع التام والانقياد للأوامر الإلهية التي نقلها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذا السياق قامت سورة الحجرات بتسليط الضوء على عدم جواز التجاوز على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.^{٣٤}

وردت في كتب التفسير تفسيرات حول هذه الآية التي تحظر التقدم على الله ورسوله وعدم رفع الصوت عند حضور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فمنها ما يشير إلى أن هذا يعني عدم التدخل في الأمور التي تخص الشريعة أو التقديم بأمور دينية قبل أن يتخذها الله ورسوله قراراً. والمفهوم العام للآية هو تجنب العجلة والتسرع في مواضيع دينية والالتفات إلى توجيهات الله ورسوله في كل الأمور.^{٣٥}



و هذا يوضح أن عدم التقدم مطلق و لا يقبل التجزئة و هذا فيه تخلق المجتمع الإسلامي بأخلاق الملائكة الذين لا يسبقون الله بقول أو بأمر و بهذا ينبغي على المجتمع المسلم أن يكون منقادا و طيعا لله و رسوله صلى الله عليه و آله.

الفائدة الثانية إن وصف الله سبحانه و تعالى المؤمنين بصفة الإيمان فيه تحفيز و تنشيط لقلوبهم و تعزيز للطمأنينة و السكينة الإيمانية و تقديم للوازع الديني الذي يمنع أي خلل أو إخلال بالتعاليم الإلهية و قيل لا تعجلوا بأمر و نهى قبله.^{٣٦}

و قد قال الإمام الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن المؤمن إذا نظر اعتبر. وإذا سكت تفكر. وإذا تكلم ذكر.^{٣٧}

الفائدة الثالثة تقدم آيات عدم التقدم على الله و رسوله فائدة كبرى للمجتمع الإسلامي تحميه من الوقوع في البدع الدينية و البدعة من المعاصي الكبرى و المحرمات الخطيرة و قد دل على ذلك قول الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سببها إلى النار.^{٣٨}

و عن أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن مَسْعُودٍ إِيَّاكَ أَنْ تَسُنَّ سُنَّةَ بَدْعَةٍ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ لَحِقَهُ وَرْهًا وَ وَرَزُّ مَنْ عَمِلَ بِهَا.^{٣٩}

الفائدة الرابعة إن الإيمان بالله و رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و سلم يحقق اليقين الكامل المترسخ لدى المجتمع الإسلامي و لعل آية عدم التقدم على الله و صاحب شريعته الغراء محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم يقي المسلمين جميعا من الوقوع في الخطأ عبر الفتوى بدون فحص لأن ذلك نوع من التقدم على الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم لا بد للمجتهد في مقام الاستنباط و تشخيص وظيفته و وظيفته العامي من استقراغ الوسع في الفحص عن الأدلة والمعارضات والقرائن الدخيلة في تعيين مفاد الدليل. وليس له الاكتفاء بما وصل له من الأدلة فضلا عن الرجوع للأصل من دون فحص عن الدليل لو لم يطلع عليه.^{٤٠}

الفائدة الخامسة التقوى هو شعار الذي ترفعه آيات سورة الحجرات قوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فالالتزام المطلق الذي تدعو إليه هذه السورة المباركة يجعل من المجتمع الإسلامي متبعا للنهج محمد و آل بيته الكرام صلوات الله عليهم.

و في هذا عن الإمام علي عليه السلام صِفَتَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَعْمَالَ إِلَّا بِهِمَا النَّقَى وَالْإِخْلَاصَ.^{٤١}

وعنه عليه السلام أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حَقْمَ وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِمَا بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى اللَّهِ. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصُونُوا بِهَا.^{٤٢}

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

و عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم شرف الدنيا الغنى وشرف الآخرة التقوى.^{٤٣}

الفائدة السادسة تقدم سورة الحجرات بياناً إلهياً وتأكيداً ربانياً أن الله يختبر ويمتحن قلوب المؤمنين ويغفر لهم باعتبار نجاحهم في هذا الامتحان الشاق المتمثل بالإيمان الخالص لوجه الله عبر احترام أوامره وأوامر نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ.^{٤٤}

أبرزت كلمة مغفرة لتأكيد التقدير والأهمية. إنها تشير إلى أن الله يمنحهم نصيباً كبيراً وشاملاً من المغفرة وبعد تطهيرهم من الذنب يكرمهم بالأجر العظيم لأن التطهير من الذنب هو الخطوة الأولى الضرورية قبل أن يكون هناك استحقاق للأجر العظيم من قبل الله.^{٤٥}

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر لنفسه فضيلة قال 'ولا فخر'. وأنا أذكر لك اليوم من فضله من غير إزراء على أحد من الأنبياء ما يقر الله به أعين المؤمنين شكراً لله على ما أعطى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الآن. فاعلم يا أخا اليهود إنه كان من فضله عند ربه تبارك وتعالى وشرفه ما أوجب المغفرة والعفو لمن خفض الصوت عنده.^{٤٦}

الفائدة السابعة النهج السليم في تلقي الأخبار قول العلامة الطبطبائي رضوان الله تعالى عليه يشير إلى مفهوم الآية التي تدعو المؤمنين إلى التحقق والتثبت عندما يأتيهم خبر من قبل فاسق ذو شأن. الآية تعني أنه عندما يصلهم خبر من شخص يعرف بفسقه وسوء سلوكه عليهم أن يبحثوا ويفحصوا هذا الخبر بدقة قبل أن يأخذوا به. هذا الفحص يهدف إلى التحقق من صحة الخبر وعدم الانسياق العشوائي له حتى لا يتسببوا في إيذاء أحد بسبب معلومات غير مؤكدة. وإذا تبين لهم بالبحث والتحقق أن الخبر صحيح وموثوق فيمكنهم اتخاذ الإجراءات اللازمة بناءً على ذلك.

إذا تمهد هذا فقوله تعالى في تعليل الأمر بالتبني في خبر الفاسق ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ إلخ تشير الآية إلى أهمية التحقق والتأكد من مضمون الخبر قبل اتخاذ أي إجراء وأنه يجب ترتيب الأثر وفقاً للحقائق المعروفة والمؤكد.^{٤٧}

الفائدة الثامنة الإيمان يقتضي التثبت والتبني ﴿أَمْنُوا. فَتَبَيَّنُوا﴾.^{٤٨}

ونظراً لأن القرآن الكريم يُعدُّ من أهم الوسائل التي تهدف إلى بناء مجتمع متماسك وتعزيز مهمة الإنسان في الأرض كخليفة لله فإنه يولي اهتماماً خاصاً لتبني المجتمع على أهمية التحذير من عوامل الفساد والانحراف. من بين هذه العوامل الضارة تأتي الإشاعات التي إذا انتشرت في المجتمع قد تؤدي إلى ضعفه وتدهوره.



فمن أهمّ وسائل مواجهة الاشاعات منهج نقد المصادر والذي يعدّ نقداً خارجياً يبتني على تجاوز المضمون بتسليط النظر على منشئه لاستبانة أكبر قدر ممكن من القرائن الخارجية التي يمكن أن ترجّح صدقه أو كذبه ومن ثمّ يكون المعيار في قبوله في هذه المرحلة مبني على أساس رصانة المصدر ولا يخفى أنّ العلاقة بينهما في المسائل النقلية طردية.^{٤٩}

الآية الكريمة تُشير إلى ضرورة البحث والتحقيق قبل القبول العميق لخبر الفاسق الذي لا يمكن الاعتماد عليه بدون التثبت من صحته بمعنى آخر الآية تشجع على عدم الاندفاع في قبول معلومة مشبوهة والتمهل للتأكد من مدى صدقها وموثوقيتها.

الفائدة التاسعة الإصلاح بين المؤمنين قوله تعالى **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.**^{٥٠}

تقدم سورة الحجرات في هذه الآية دستوراً إصلاحياً و تشريعاً إلهياً للحد من الخلافات بين المؤمنين و السعي إلى نبذ الفرقة و النزاع.

الأثر الإيماني في سورة الحجرات على المجتمع

الإيمان بالله تعالى واتباع تعاليم رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يعتبران الأساس للفضيلة والتقوى حيث يمهدان الطريق للفرد والمجتمع للخروج من حالة الشرك والكفر إلى حالة الهدى والخلاص. الإيمان يمكن أن يكون وسيلة للتطهير والتحرر من عبادة الأوهاء والانتقال إلى الاعتقاد السليم الذي ينقل الفرد من حالة الضلال إلى حالة اليقين والتوجيه السليم.

من الأدلة التي تظهر النقلة الحضارية الكبيرة التي أحدثها الإيمان على صعيدي الفرد والمجتمع نجد ما قاله جعفر بن أبي طالب عليه السلام للنجاشي ملك الحبشة عندما سأله الأخير عن سبب هجرتهم وانفصالهم عن دين قومهم فأجابه قائلاً أيّها الملك كنّا قوماً أهل جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار وبأكل القويّ منّا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحّد ونعبده ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرّحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهاننا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً.^{٥١}

و الإيمان يبعث على التقوى و التي تمنع المؤمن من التجاوز على الله و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و بالتالي عدم تجاوز حقوق الآخرين و أداء الواجبات الإيمانية و الالتزام العملي بالمبادئ و الأوامر الإلهية قوله تعالى لا تقدموا. و اتقوا الله.^{٥٢}

البعد الاجتماعي للإيمان في سورة الحجرات

و هذه التقوى الإيمانية هي السبيل و الطريق للخلاص من كل طرق الشرك و الكفر و الحصول على الرزق الوفير في الدين و الدنيا و عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر.^{٥٣} و نجد أيضا نجد أن الإيمان يفتح آفاقاً جديدة من العلاقات بين البشر تركز على الإخاء والمساواة وغدا معيار التفاضل الوحيد بين البشر يقوم أساساً على الإيمان والتقوى والفضيلة قال تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.^{٥٤}

كما أن الإيمان يعزز تعاون أفراد المجتمع الإسلامي و يقوي علاقات الإخوة فيما بينهم فالإيمان يدفع الفرد إلى خدمة إخوانه بما يعود عليهم بالنفع و الفائدة يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام المؤمنون خدم بعضهم لبعض . ولما قيل له . وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال عليه السلام يفيد بعضهم بعضاً.^{٥٥}

بالإضافة إلى ذلك دفع الإيمان إلى إقامة عادات وتقاليد جديدة بدلاً من التقاليد البالية التي كانت تمجّد الثراء والرفاهية. فقد ترك الدين بصماته وآثاره حتى على مراسم الزواج وعاداتها. فيما كان معيار الاختيار في الزواج يعتمد على الثروة والمال والمكانة الاجتماعية أصبح مرتكزاً على التقوى والفضيلة. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه.^{٥٦}

وجاء رجل إلى الحسن عليه السلام يستشيريه في تزويج ابنته؟ فقال عليه السلام زوّجها من رجل تقي فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.^{٥٧}

ثم إن الإسلام حارب التقاليد البالية التي تمجد المراسم الفارغة التي لا تتسجم مع بساطة الإسلام والتي لا تنفع بقدر ما تولد العنت والمشقة وتضع الحواجز النفسية والاجتماعية خاصة بين الحاكم والمحكوم. وكان الإمام علي عليه السلام نموذجاً للحاكم الإسلامي الذي يحبّ البساطة والتواضع ويكره التكلف والتعظيم بدليل أنه لما لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال عليه السلام ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم! وإنكم لتشقون على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم..^{٥٨}

الخاتمة

و في ختام عملنا في هذا البحث لا بد لنا من التأكيد على أن الغوص في معاني القرآن الكريم و فهم دلالات آياته و سورته تعد عملية معقدة و تستوجب القدرة على استخلاص العبر و



فهم الروايات الصحيحة و التدبر الحقيقي في تلك الآيات و تستمد آيات سورة الحجرات أهمية كبرى في حياة كل مسلم لا و بل في حياة كل إنسان قارئ لآيات القرآن مهما كانت منزلته الإيمانية.

تنطلق هذه الأهمية من الدور الكبير الذي تقوم به هذا الآية الكريمة في قيادة الأفراد لبناء المجتمع الإسلامي الصحيح الذي يشكل نواة الدولة العصرية الحديثة.

و من أهم النتائج و التوصيات التي خرجنا بها من هذه الدراسة ما يلي:

١. يمثل القرآن الكريم بآياته و سوره و معانيه غاية كل متعلم و متفقه و طالب للإيمان الحقيقي.
٢. إن الإيمان الحقيقي موضعه القلب و لا يغرنك من ادعى الإسلام و لم يتخلق بالأخلاق الإيمانية.

٣. إن التأدب مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من أهم صفات المؤمن الحقيقي.

٤. هذا التأدب يعني احترام سيرة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الالتزام بتعاليمه و الاقتداء بأئمة أهل بيته الأطهار عليهم السلام.

٥. الالتزام بالأخلاق الرفيعة التي جاءت في سورة الحجرات فيه فوز و نجاة الفرد و المجتمع و سلامه الداخلي.

٦. قيام المجتمع على مبادئ المساواة و المواطنة الحقيقية التي نادى بها سورة الحجرات هو ما يقوي بنيان الدولة و يرفع من شأنها.

الهوامش

١. الحجرات: ١١
٢. الحجرات: ١٤ - ١٦
٣. الحجرات: ١٨
٤. الكتاني، تفسير الكتاني: ص ٢٢
٥. الحجرات: ٢
٦. افتأت عليه القول افتأت اختلقه افتراه رماه به كذباً افتأت عليه الباطل ومن الكلمات القريبة إفتأت عليه الباطل اختلقه. إفتأت برأيه انفرد واستبد به. افتراء تضليل تزيف تلّفيق كذب
٧. الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٤٥
٨. الحجرات: ٣
٩. الطبطبائي، الميزان: ص ٣١٠
١٠. الحجرات: ٦
١١. الطائي، تفسير أهل البيت: ج ١٤، ص ٥١٨
١٢. الحجرات: ١١
١٣. الحجرات: ١٨
١٤. قراعتي، تفسير النور: ص ٤١٤
١٥. الحجرات: ١٣



١٦. الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ص ٨
١٧. الحجرات: ٧
١٨. البرقي، المحاسن: ج ١، ص ١٩٩
١٩. الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ١٢٠
٢٠. الحجرات: ١
٢١. الطائي، تفسير أهل البيت: ج ١٤، ص ٥٠٤
٢٢. الحجرات: ٢٥
٢٣. العسكري، تفسير الإمام العسكري: ص ٤٧٧
٢٤. الحجرات: ٦ - ١٠
٢٥. ابن بابويه القمي، معاني الأخبار: ص ٢٩٤
٢٦. الحجرات: ١١
٢٧. الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢١٠
٢٨. الحجرات: ١٢
٢٩. الحويزي، تفسير نور الثقلين: ص ٥٤٤
٣٠. ابن بابويه القمي، الخصال: ج ٢، ص ٦٢٢
٣١. الحجرات: ١٥ - ١٦
٣٢. الحجرات: ١٣
٣٣. الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ٣٣٧
٣٤. الحجرات: ١
٣٥. مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٦، ص ٥١٢
٣٦. الطريحي، تفسير غريب القرآن: ص ٥١٦
٣٧. ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول: ص ٢١٢
٣٨. ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول: ص ٣٢٢
٣٩. مرتضى الكاشاني، الوافي: ص ١٨
٤٠. سعيد الحكيم، الكافي: ص ٦٧١
٤١. الريشهري، ميزان الحكمه: صص ٤٨ - ٢١
٤٢. الريشهري، ميزان الحكمه: صص ٤٨ - ٣١
٤٣. الريشهري، ميزان الحكمه: صص ١٨ - ٤٨
٤٤. الحجرات: ٣
٤٥. مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ص ٥١٤
٤٦. الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٤٠٦
٤٧. الطباطبائي، الميزان: ج ١٨، ص ٣١٨
٤٨. الحجرات: ٦
٤٩. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ص ٢٢١
٥٠. الحجرات: ٩
٥١. ابن هشام، السيرة النبوية: ص ٣٤٩
٥٢. الحجرات: ١
٥٣. الريشهري، ميزان الحكمه: صص ١٩ - ٥٨
٥٤. الحجرات: ١٣
٥٥. الكليني، الكافي: ص ١٧٠



^{٥٦}. الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٢٠٤

^{٥٧}. الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٢٠٤

^{٥٨}. نهج البلاغة: ص ٤٧٥

المراجع و المصادر

القرآن الكريم

- (١) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد. (٢٠٠٣م). الإيمان حقيقته و نواقصه. الرياض: مدار الوطن للنشر والرياض.
- (٢) الألوسي، محمود شكري. (٢٠٠٨م). روح المعاني. بيروت: إدارة الطباعة المنيرية.
- (٣) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. (١٩٩٢م). نهج البلاغة. بيروت: الدار الإسلامية للطباعة و النشر.
- (٤) البحراني الأصفهاني، عبد الله بن نور الله. (١٢٣٣هـ). عوالم العلوم و المعارف في أحوال صاحب الزمان. طهران: مكتبة ملي جمهوري.
- (٥) الجرجاني، علي بن محمد. (١٤١٣هـ). شرح المواقف. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٦) الحاكم النيسابوري، الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله. (٢٠١٩م). المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار المنهاج القديم.
- (٧) الديلمي، الحسن بن محمد. (١٩٧٠م). إرشاد القلوب. قم: دار الرضى.
- (٨) الرملي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٩٤م). غاية البيان شرح زيد ابن رسلان. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٩) الريشهري، محمد. (١٤٢٢هـ). ميزان الحكمة. قم: دار الحديث.
- (١٠) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد. (٢٠٠٩م). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. الكويت: دار المعرفة.
- (١١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٢م). تفسير السعدي. الرياض: مكتبة دار السلام للنشر و التوزيع.
- (١٢) الشوكاني، محمد بن علي. (٢٠١٣م). فتح القدير. بيروت: دار المعرفة.
- (١٣) الصادقي الطهراني، محمد. (١٤٠٦هـ). الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن. قم: دار التراث للنشر.
- (١٤) الطبرسي، أبي الفضل. (١٤١٨هـ). مشكاة الأنوار. قم: دار الفكر.
- (١٥) الطبرسي، أبي الفضل. (١٤٢١هـ). تفسير جوامع. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- (١٦) الطبطبائي، محمد حسين. (١٤٣٠هـ). تفسير الميزان. قم: دار المجتبى.
- (١٧) «—». (٢٠١٦م). تفسير الميزان. قم: دار المجتبى.
- (١٨) قرآتي، محسن. (٢٠١٤م). تفسير النور. بيروت: دار المؤرخ العربي.
- (١٩) القرطبي، شمس الدين. (١٩٦٤م). تفسير القرطبي. القاهرة: دار الكتب المصرية القاهرة.
- (٢٠) الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى. (١٤٠٦هـ). الوافي. اصفهان: مؤسسة امير المؤمنين عليه السلام.

(٢١) الكليني، محمد بن يعقوب. (١٩٨٢م). الكافي. قم: مطبعة الخيام.

(٢٢) الليثي الواسطي، علي بن محمد. (١٩٩٩هـ). عيون الحكم و المواعظ. الرياض: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٣) المجلسي، محمد باقر. (٢٠٠٩م). بحار الأنوار. بيروت: دار الكتب الإسلامية.

(٢٤) مكارم الشيرازي، ناصر. (٢٠٠٨م). الأمل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مؤسسة الأعلمي.

resources and references

The Holy Quran

1)Al-Athari, Abdullah bin Abdul Hamid. (2003AD). Faith, its truth and its shortcomings. Riyadh: Madar Al Watan Publishing, Riyadh.

2)Al-Alusi, Mahmoud Shukri. (2008AD). The spirit of meanings. Beirut: Al-Muniriya Printing Department.

- 3) Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him. (1992AD). Nahj al-Balagha. Beirut: Islamic House for Printing and Publishing.
- 4) Al-Bahrani Al-Isfahani, Abdullah bin Nour Allah. (1233 AH). The worlds of science and knowledge in the conditions of the owner of the time. Tehran: Milli Jamhouri Library.
- 5) Al-Jurjani, Ali bin Muhammad. (1413 AH). Explaining positions. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 6) Al-Naysaburi Governor, Hafiz Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah. (2019AD). Al-Mustadrak on the two Sahih books. Beirut: Dar Al-Minhaj Al-Qadeem.
- 7) Al-Dailami, Al-Hassan bin Muhammad. (1970 AD). Guidance of hearts. Qom: Dar Al-Rida.
- 8) Al-Ramli, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed. (1994AD). The purpose of the statement is the explanation of Zabad Ibn Raslan. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 9) Al-Rishahri, Muhammad. (1422 AH). The balance of wisdom. Qom: Dar Al-Hadith.
- 10) Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar bin Muhammad. (2009AD). Interpretation of Al-Kashshaf about the facts of revelation and the eyes of the sayings regarding the aspects of interpretation. Kuwait: Dar Al-Ma'rifa.
- 11) Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. (2002AD). Interpretation of Al-Saadi. Riyadh: Dar Al Salam Library for Publishing and Distribution.
- 12) Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (2013AD). The Almighty opened. Beirut: Dar Al-Ma'rifa.
- 13) Al-Sadiqi Al-Tehrani, Muhammad. (1406 AH). Al-Furqan in interpreting the Qur'an with the Qur'an. Qom: Heritage Publishing House.
- 14) Al-Tabarsi, Abi Al-Fadl. (1418 AH). The niche of lights. Qom: Dar Al-Fikr.
- 15) Al-Tabarsi, Abi Al-Fadl. (1421 AH). Interpretation of mosques. Qom: Islamic Publishing Foundation.
- 16) Al-Tabatabai, Muhammad Hussein. (1430 AH). Interpretation of the balance. Qom: Dar Al-Mujtaba.
- 17) "_____." (2016AD). Interpretation of the balance. Qom: Dar Al-Mujtaba.
- 18) My reading, Mohsen. (2014AD). Interpretation of light. Beirut: Dar Al-Arabi Historian.
- 19) Al-Qurtubi, Shams al-Din. (1964 AD). Interpretation of Al-Qurtubi. Cairo: Cairo House of Egyptian Books.
- 20) Al-Kashani, Muhammad Mohsen bin Shah Murtada. (1406 AH). The loyal one. Isfahan: Commander of the Faithful Foundation, peace be upon him.
- 21) Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub. (1982AD). Enough. Qom: Khayyam Press.
- 22) Al-Laithi Al-Wasiti, Ali bin Muhammad. (1999AH). Eyes of judgment and sermons. Riyadh: Dar Al-Hadith for printing, publishing and distribution.
- 23) Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (2009AD). Seas of Lights. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah.
- 24) Makarem Al-Shirazi, Nasser. (2008AD). The best